منظرًا جماليًا وطابعًا سياحيًا خاصًا، وجعلها محطة استثمارية هامة لرجال الأعمال، إذ أن رقي سكانها وتحضرهم كان من أهم العوامل التي مكنت محافظة حضرموت من البروز سياحياً وثقافياً، فيما تُعد بلدة شبام من أهم المواقع الأثريّة، والتي يعود تاريخها إلى القرن السادس عشر للميلاد، وتُلقب بـ"منهاتن الصّحراء"، ففيها أقدم وجود لمباني ناطحات السّحاب البُرجيّة الشكل في العالم، وتتميّز بأبوابها ونوافذها ذات الطّراز الهندسيّ التقليديّ، وقد تمّ إدراجها من قِبَل مُنظّمة اليونسكو كواحدة من مواقع التّراث العالميّ المهدّدة بالخَطر، كما نالت البلدة عام 2007م "جائزة الآغا خان للآثار القديمة". وعُرفت شبام بعدّة أسماء منها: بيحم، العالية، بلدة حضرموت، أم القصور العوالي، ناطحات السحاب.

دلالات انعقاد الدورة الثانية للجمعية الوطنية

يأتي انعقاد الدورة الثانية للجمعية الوطنية للمجلس الانتقالي الجنوبي، في مدينة المكلا عاصمة محافظة حضرموت، في وقت تتزايد فيه حدة التجاذبات السياسية بين القوى والمكونات السياسية الجنوبية من جهة، وبين الأحزاب وقوى النفوذ السياسي الشمالية من جهة أخرى، وهو ما جعل من ذلك الحدث بمثابة الحدث الأبرز هذا الأسبوع، إذ بات لقاء الجمعية الوطنية بمحافظة حضرموت يتصدر الأخبار المحلية ويحوز اهتمام ومتابعة الشارع الجنوبي، ويطغى على كافة التداولات الإعلامية والكتابات السياسية على مواقع التواصل الاجتماعي.

حيث أن انعقاد هذه الدورة في مدينة المكلا، لها أهميتها السياسية والجغرافية، لما لها من دور إيجابي في تجسيد وحدة وتعاضد واصطفاف شعب الجنوب في محراب الدفاع عن أرضه والعمل الموحد صوب استعادة استقلال الجنوب وقيام دولته كاملة السيادة.

وإضافة إلى ذلك فإن انعقادها في المكلا يبعث رسالة بالغة الأهمية، مفادها أن حضرموت جزءاً من الجنوب وأن أبناء حضرموت بمعية أبناء شعب الجنوب من المهرة حتى باب المندب على قلب رجل واحد؛ وأنه لا يمكن التفريق بينهم مهما حاول المتربصون، وهذا ما سيشكل لحظة فارقة في مسيرة الثورة الجنوبية.

ويأتي انعقاد الدورة الثانية للجمعية الوطنية بحضور رئيس المجلس الانتقالي اللواء عيدروس الزبيدي ونائبه هاني بن بريك، وعدد من قيادات المجلس، بعد أن تزايدت الأصوات التي تنادي بتطبيق نظام الأقاليم، والتي صممت لتقسيم الجنوب وتجزئته بين إقليمين شرقي وغربي ليسهل لقوى النفوذ المتربصة بالجنوب التهام كل جزء منه على حدة، وهو ما يؤكد الموقف المسؤول من قبل قيادة الانتقالي تجاه معاناة سكان حضرموت الوادي ومديريات بيحان بمحافظة شبوة، إذ جاء قرار انعقاد الدورة الثانية للجمعية الوطنية بمدينة المكلا لمناصرة سكان الوادي وبيحان، والتأكيد بأن القيادة السياسية والعسكرية الجنوبية تقف معهم وإلى جانبهم، وأنها لن تسمح باستمرار معاناتهم ووضعهم تحت مقصلة الإرهاب، وفقاً لما أكده قيادات المجلس في العديد من خطاباتهم وتصريحاتهم هناك.

كما أن ما حظيت به تلك الدورة من حضور رفيع المستوى لرئيس المجلس ونائبه وعدداً من أعضاء هيئة الرئاسة يؤكد مدى أهمية حضرموت بالنسبة لقيادة المجلس الانتقالي.

أولويات الدورة

أكد رئيس الجمعية الوطنية الجنوبية للمجلس الانتقالي الجنوبي اللواء أحمد سعيد بن بريك، بأن أهم أولويات الدورة الثانية للجمعية الوطنية، تتمثل في "التصدي لمؤامرة تقسيم حضرموت واستعادة الوادي من أولويات عمل الجمعية"، جاء ذلك في تصريح له نشر في صفحة الجمعية على فيسبوك.

وأعاد تأكيد ذلك في كلمته التي ألقاها على الحاضرين خلال وقائع افتتاح الدورة الثانية في المكلا حيث قال: "عقدنا هذه الدورة في المكلا لمناصرة أهالينا بوادي حضرموت وبيحان".

وهو ما يؤكد مدى تعاضد أبناء الجنوب، ومدى أهمية محافظة حضرموت ودورها الفاعل في مسيرة النضال الجنوبي وحمل راية القضية الجنوبية، إذ يمكن القول بأن حضرموت تعد بمثابة الأخ الأكبر القوي والحكيم الذي تلتم وتسير خلفها بقية المحافظات الجنوبية.

وبهذا فقد جاء قرار انعقاد الدورة الثانية بحضرموت تأكيداً أن حضرموت هي روح الجنوب ورائدة التغيير، وطمأنة أبنائها بأن مستقبل الجنوب لن يهضم حقوقهم أو يقلص دورهم أو يمكن السماح لأحد بإعادة انتهاج ذات السياسات الإقصائية التي كانت سبباً لفشل الأنظمة التي تعاقبت على حكم الجنوب خلال الحقبة الماضية، إذ أن زمن المركزية والتبعية انتهى وولى ولا وجود له في مشروع دولة الجنوب القادمة، فجنوب الغد سيكون أبناء كل محافظة أو إقليم أو ولادية هم أصحاب القرار الأول فيما يخص إدارة وتسيير شؤونهم، وسيكون لهم نصيبٌ عادل في توزيع الثروات والموارد المتأتية من موارد محلية تقع ضمن نطاقهم الجغرافي.

حشد غير مسبوق

وحظي رئيس المجلس الانتقالي اللواء عيدروس الزبيدي، ونائبة هاني بن بريك، ورئيس الجمعية الوطنية اللواء أحمد سعيد بن بريك ورفاقهم من أعضاء هيئة الرئاسة باستقبال شعبي غير مسبوق فاق كل التوقعات وأدهش المتابعين ودفع بهم للتساؤل عن الرسالة التي أرادت الجماهير الحضرمية إيصالها من ذلك الحضور سواء في لحظة استقبال وفد قيادة الانتقالي بالمكلا، أو في حفل استقبالهم بمديرية غيل باوزير، علاوة على مستوى التنظيم والتجهيزات العالية التي لفتت انتباه الجميع وأظهرت مدى رقي وتنظيم المجتمع الجنوبي عامة والحضرمي على وجه الخصوص.

محللون أكدوا بأن أبناء حضرموت أرادوا من ذلك الالتفاف الجماهيري والحفاوة الشعبية الكبيرة التي خصوا إيصال رسالة واضحة وصارمة بأن المجتمع الحضرمي يقف صفاً واحداً بمعية كافة أبناء الجنوب في صف المجلس الانتقالي الجنوبي، وأنهم لن يسمحوا لأصحاب المشاريع الصغيرة التي لا زالت تحلم بإعادة الجنوب إلى أحضان صنعاء من باب اللعب على وتر مظلومية حضرموت تارة والمهرة وسقطرى تارة أخرى، بغية امتصاص خيرات الجنوب وتمزيق صفه وإضعاف موقفه في أي استحقاقات سياسية قادمة.

وبالتزامن مع ذلك الموقف الحضرمي الصارم تعمل قوى نظام صنعاء وأدواتها في الداخل على تجزئة حضرموت وتقسيمها إلى محافظتين من خلال سعيهم لعزل حضرموت الوادي والصحراء عن حضرموت الساحل ليتسنى لهم بعد ذلك إحكام سيطرتهم الكاملة عليها ووضع سكانها تحت سطوتهم ونفوذهم.

إذ تأتي تلك المساعي في وقت لا تزال مناطق ومدن وادي حضرموت التي تقع بها العديد من حقول النفط ومناجم الذهب، تحت سيطرة قوات المنطقة العسكرية الأولى التي تتخذ من سيئون مقراً لقيادتها، وتستخدم فزاعة الإرهاب أداة لتطويع سكان وادي حضرموت وإسكات صوتهم.

وبذلك يمكن القول بأن هذه الزيارة بما حظيت به من استقبال جماهيري كبير وحفاوة شعبية، تعد أبلغ رسالة بأن المجلس الانتقالي بات اليوم يمثل الصوت الأبرز والقوة المحورية صاحبة السيطرة والقرار على الساحة الجنوبية، وهو الأجدر بالالتفاف حوله لقيادة شعب الجنوب نحو تطلعاته باستعادة الدولة الجنوبية كاملة السيادة.

رسائل الانتقالي

انعقدت الجلسة الافتتاحية لأعمال الدورة الثانية للجمعية الوطنية بالمجلس الانتقالي في مدينة المكلا بمحافظة حضرموت يوم السبت الماضي صباحاً، بحضور رئيس المجلس ونائبه وعدد من أعضاء هيئة رئاسة المجلس إلى جانب العديد من الوجهاء والشخصيات السياسية والاجتماعية في حضرموت، وألقيت خلالها العديد من الكلمات والقصائد الشعرية من قبل العديد من ممثلي المجتمع الحضرمي والجنوبي، كما تحدث خلالها أيضاً كل من رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي اللواء عيدروس قاسم الزبيدي، ورئيس الجمعية الوطنية اللواء أحمد سعيد بن بريك.

إذ وجه اللواء عيدروس الزبيدي رئيس المجلس الانتقالي العديد من الرسائل السياسية لكلٍ من أبناء حضرموت الوادي والصحراء وبيحان بشكل خاص وللمجتمع الحضرمي وشعب الجنوب بشكل عام، وكذلك للأشقاء في التحالف العربي وفي الشمال وللمجتمع الدولي.

حيث أكد بأن حضرموت وكل شعب الجنوب عانوا كثيراً من الإرهاب الموجه لأجندات سياسية، وأن الجنوب خسر الكثير من كوادره بسبب استخدام ورقة الإرهاب لإسكات الصوت الجنوبي، مشيراً إلى أن الإرهاب لا يزال يهدد أبناء وادي حضرموت وبيحان، مشدداً على أنه لا بد أن يعود الوادي لأهله، وأن المجلس الانتقالي لن يسمح باستمرار الإرهاب في الوادي وبيحان مهما بلغت كلفة ذلك. وتابع: "آن لحضرموت أن تستعيد مكانتها التاريخية، آن لأبناء حضرموت أن يديروا أرضهم وينعموا بخيراتها، آن لأبناء حضرموت امتلاك استقلالية القرار الكامل على كامل تراب أرضهم".

وأكد بأن لا تنازل ولا تراجع عن أهداف وتطلعات شعب الجنوب المشروعة أي كانت التحديات، مؤكداً بأننا لن نفرط بأي شبر من أراضي الجنوب، وأضاف قائلاً بأن "أفقنا واسع غير أننا لن نسمح باستخدام ملف الخدمات لإذعان شعبنا".

وتحدث عن تضحيات دول التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وأكد أن أبناء الجنوب سيردون الجميل ويوفون معهم كما كانوا معنا في هذه المحنة، قائلاً: "سنرد الوفاء بالوفاء لدول التحالف، ونعمق شراكتنا الاستراتيجية معهم، فنحن شركاء في الدم والمصير، ونجدد دعمنا ووقوفنا إلى جانب التحالف حتى تحقيق أهداف عاصفة الحزم، وهذا موقفنا المعروف قولاً وفعلاً".

وأشار إلى طبيعة علاقة الحكومة الشرعية بدول التحالف، قائلاً: "لم تكن الشرعية حليفاً صادقاً وشريكاً موثوقاً لدول التحالف العربي، وهذا يعود لتضارب المصالح بين الأطراف المسيطرة على الشرعية وبين أهداف دول التحالف العربي، إذ لا يمكن لأهداف الرياض أن تكون مقبولة ومنفذة لدى من يمثل طهران وإسطنبول والدوحة، فجماعة الإخوان لا تؤمن بهزيمة الحوثي، ولا يزالون مصرين أن معركتهم في عدن، وحقول نفط بيحان والعقلة ووادي حضرموت ومنفذ الوديعة".

وهو الأمر الذي عده مراقبون بأنه ذو صلة بجولة دولية يعد لها المجلس الانتقالي بداية شهر مارس القادم، من المقرر لها أن تشمل بريطانيا وعدداً من عواصم الدول الكبرى المؤثرة في صنع القرار.

واختتم خطابه بتجديد التزام الانتقالي بنهج الحوار والسلام، ومبدأ التصالح والتسامح كطريق آمن لمستقبل الجنوب، مؤكداً بأن قيادة الانتقالي يمدون أياديهم لكل من يهمه استعادة الجنوب ونيل استقلاله وبناء دولته، ووجه دعوة للمجتمع الدولي للالتفات بجدية إلى الواقع الجلي على أرض الجنوب، مشدداً بأن تجاوز إرادة شعب الجنوب لن يصنع السلام، بل سيكون بوابة إلى الفوضى.

توصيات الجمعية

وشهدت الجلسات عدداً من المداولات بين أعضائها شملت قضايا خاصة بالأوضاع في الجنوب وبعض مناطقه التي تعاني من الإرهاب والانفلات الأمني، بالإضافة إلى ملفات فساد طالت قطاع الكهرباء ونهب الأراضي انطلاقاً من مهام الجمعية التشريعية والرقابية التي تحتم عليها حماية حقوق ومكتسبات شعب الجنوب.